الفصل الأول

علم النفس التربوي والتربية

-علم النفس وعلاقته بالعلوم الأخرى.

-تعريف علم النفس.

-فروع علم النفس :

-أهم فروع علم النفس النظرية.

-أهم فروع علم النفس التطبيقية.

-المسلمات التي يسلم بها علماء النفس.

-علم النفس والتربية.

-تعريف علم النفس التربوي.

-أهم الموضوعات التي يدرسها علم النفس التربوي.

-علم النفس التربوي والمدرسة الحديثة.

-سيكولوجية المتعلم.

-سيكولوجية المناهج.

-علم النفس التربوي وطرائق التدريس.

-علم النفس التربوي والتقنيات والوسائل التعليمية.

-سيكولوجية المعلم.

علم النفس وعلاقته بالعلوم الأخرى:

لقد أصبح علم النفس الآن فرعاً علمياً متقدماً ومراعاة حقائقه ومبادئه أضحت ضرورة لا غنى عنها. فقد تداخل مع فروع العلوم الطبيعية مثل : الفيزياء في مجال البصريات والصوت، ومع الكيمياء في مجال الكيمياء الحيوية بشكل خاص، ومع علم الوراثة والفيزيولوجيا ، وفيزيولوجيا الجهاز العصبي المركزي بالذات. والسبرنتيك وفي مجال نظرية المعلومات . كما يتشابك مع ميدان الطب والصناعة والجريمة والرعاية الاجتماعية بوجه عام. ناهيك عن علاقته المعروفة بعلم التربية واللغة والاجتماع والتاريخ والاقتصاد والأنتربولوجيا. ولهذا أصبح علم النفس علماً طبيعياً بقدر ما هو علم اجتماعي.

إن مكانة علم النفس في منظومة العلوم الأخرى تتحدد في ضوء تجاوره ومتاخمته لعديد من فروع المعارف الفلسفية والاجتماعية والطبيعية وعلاقته الجدلية بها.

لقد كان الأساس العلمي الطبيعي والاجتماعي الذي اعتمد عليه علم النفس والمنهجية التجريبية التي تسلح بها هما السبب الكامن وراء كلّ الإنجازات التي توصل إليها . إنّ تطوره اللاحق في المستقبل سيرتبط دوماً بقدرته على توسيع شبكة علاقاته ببقية العلوم المجاورة وتكامله معها. لأنّ هذه العلاقة تغنيه بمعارف وطرائق جديدة وتكشف أكثر فأكثر عن الطبيعة المتعددة الأوجه للعمليات النفسية، وتكشف عن الجانب النفسي لكثير من النشاطات التي تدرسها العلوم الأخرى وتبدو بعيدة لأول وهلة عن ميدان علم النفس مثل: ميدان تصميم الآلات الجديدة وتحديد مواصفاتها وخصائصها. وبهذا الصدد نشير إلى تقنية الآلات الحاسبة الإلكترونية التي أصبحت إحدى العلامات الرئيسية لتقنية العصر والتي هي في جوهرها مجرد موديل أو نموذجات لذاكرة الإنسان أو تفكيره وإنّ أيّ تطور أو تقدم سيطرأ عليها سيستند بالضرورة إلى تقدم علم النفس وتطوره في ميدان سيكولوجية الذاكرة والتفكير قبل كل شيء. إنّ علم النفس يحتل وسيحتل مكانة علمية مرموقة في سياق

الحـــركة العلمـــية المتسارعة شريطة أن يحافظ على حدود موضوعه واستقلاليته ويعتمد على منهجية ملائمة لهذا الموضوع كي يحتفظ بقدرته على تبادل التأثير مع العلوم الأخرى.

تعريف علم النفس :

علـــم الـــنفس هـــو الدراسة العلمية لسلوك الكائنات الحية وبصفة خاصة، ســـلوك الإنســـان، وذلـــك مـــن أجل وصف السلوك وفهمه ومن ثم تحديد ومعرفة المـــبادئ والقواعد والقوانين التي تفسره، وتمكننا من التنبؤ به والتحكم فيه، والعمل على التوجيه السليم له.

ومن بين أشهر التعريفات لعلم النفس نشير إلى ما يلي :

- هو العلم الذي يدرس السلوك والخبرة الإنسانية (ستاجنر) .
- هـــو العلـــم الذي يختص بدراسة المشاعر والإحساسات الداخلية، تمييزاً له عن العلوم الطبيعية التي تبحث الخبرات الخارجية المحيطة بالكائن الحي(فوندت).
- هو العلم الذي يدرس السلوك بأوجهه الثلاثة : العقلي المعرفي، والحسي الحركي، والانفعالي الوجداني.
- هو العلم الذي يدرس دوافع السلوك ومظاهر الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية دراســـة موضـــوعية تســـاعد علـــى حسن التوافق مع البيئة مما يؤدي إلى تحسين الصحة النفسية للأفراد والجماعات والمجتمع.
- هـــو الدراســـة العلمية للسلوك السوي والمرضي، النظري والعملي، الاجتماعي والشاذ، السلبي والإيجابي وفي مراحل النمو المختلفة.

فروع علم النفس :

لقـــد تفـــرع علـــم النفس إلى فروع كثيرة تجاوزت خمسين فرعاً وقد قسّم علمـــاء النفس هذه الفروع على غرار ما فعل العلماء في العلوم الأخرى إلى فروع يغلـــب علـــيها الطابع النظري لذا أطلقوا عليها الفروع النظرية لعلم النفس وفروع أخرى يغلب عليها الطابع العملي التطبيقي، لذا أطلقوا عليها الفروع التطبيقية حيث

تتـــناول الفـــروع النظرية بصورة رئيسية القضايا والمشكلات النظرية العامة وفي أغلـــب الأحـــيان يكـــون لهذه القضايا والمشكلات جوانب تطبيقية، في حين يتركز اهـــتمام الفـــروع التطبيقـــية على طرائق وأساليب تطبيق ما توصلت إليه البحوث والنظريات العلمية في مجال السلوك الإنساني.

أهم فروع علم النفس النظرية :

١ــ علم النفس العام.
٢ــ علم النفس الفيزيولوجي.
٣ــ علم النفس الحيواني.
٤ــ علم النفس الاجتماعي.
٥ــ علم نفس النمو.
٦ــ علم نفس الفارق.
٧ــ علم نفس الشواذ.
٨ــ علم النفس اللغوي.
٩ــ علم النفس القضائي.
١٠ــ علم النفس المعرفي.

أهم فروع علم النفس التطبيقية :

١ــ علم النفس الإكلينيكي.
٢ــ علم النفس التربوي.
٣ــ علم النفس الصناعي.
٤ــ علم النفس الإرشادي.
٥ــ علم النفس العلاجي.
٦ــ علم النفس القضائي.
٧ــ علم النفس العسكري.
٨ــ علم النفس البيئي.

٩ــ علم نفس العمل.

١٠ــ علم النفس الطبي.

المسلمات التي يسلم بها علماء النفس

١ــ علم النفس هو علم السلوك. والسلوك هو كلُّ ما يصدر عن الإنسان من استجابات، وما يقوم به من نشاطات سواء أكانت خارجية صريحة أو داخلية مضمرة.

٢ــ إنَّ السلوك يخضع لمبادئ وقوانين معينة وأن لكلِّ نشاط أسباب موضوعية تؤدِّي إليه وتحتم وقوعه على نحو محدد.

٣ــ إنَّ المبادئ والقوانين التي تتحكم بالسلوك تمُّ التوصل إليها عن طريق الملاحظة والتجريب وباستخدام مناهج بحث علمية متنوعة.

٤ــ السلوك غرضي أي أنَّه يصدر عن حاجة معينة وتتجه لبلوغ هدف معين.

٥ــ وراء كلِّ سلوك دوافع شعورية أو لا شعورية.

٦ــ السلوك له طبيعة انتقائية فالإنسان يختار دائماً السلوك الذي يعتقد بأنَّه يؤدِّي إلى توافقه مع بيئته ومع ذاته.

٧ــ السلوك متعلم وهذا يشير إلى أهمية الخبرات والاكتساب في حياة الإنسان وعلاقة ذلك بنموه وتطوره وارتقائه.

٨ــ السلوك نتاج التفاعل بين عوامل الوراثة وعوامل البيئة.

٩ــ يختلف الأفراد فيما بينهم في السلوكيات التي تصدر عنهم في المواقف المتماثلة التي يواجهونها ، وأنَّ لكل فرد شخصيته الفريدة التي تميزه عن الأفراد الأخرى.

١٠ــ الإنسان كائن عاقل وأنَّ العقلانية تطبع سلوكه بطابعها وأنَّ العمليات العقلية المعرفية تتوسط بين المتغيرات والاستجابات.

١١ــ إنَّ التعزيز بأنواعه شرط ضروري للتعلم.

علم النفس والتربية :

العمـــل الـــتربوي فاعلية اجتماعية أساسية تتميز بتعقيدها وتعدد مستوياتها وتنوع مظاهرها. والتعليم على أنّه شكل خاص وهام للعمل التربوي تنحصر مهمته بصـــفة عامـــة في تعليم الناشئة وتنمية معارفهم وقدراتهم ومهاراتهم واختبارهم ثم توجيههم نحو مختلف ميادين العمل الأخرى في المجتمع.

إنّ للتعلـــيم مكانـــة متميزة ووظيفة ذات أهمية خاصة وأساسية في إطار الـــنظام الـــتربوي وفـــي إطار مجموعة الأنظمة في المجتمع ككل. والتعليم قوامه بصفة عامة المعلمون الذين يؤلفون جهازاً متخصصاً بعملية التعليم إعداداً وتخطيطاً وتطبـــيقاً وتنفيذاً قياساً وتقويماً ومتابعة. إلى جانب فئات واسعة ومستويات عمرية محـــددة يمثّلها التلاميذ الذين يتلقون ما يقدمه المعلمون، ويتفاعلون معه وفي سياق العمـــلية التعليمية هذه يلعب المعلمون دور القادة والموجهين لنمو التلاميذ من خلال التأثـــير المنظم والهادف الذي يمارسونه عليهم، ووسيلتهم في ذلك هو المنهاج وما يشـــتمل علـــيه مـــن معارف علمية نظرية وعملية، وما يلائمه من طرق تدريس خاصـــة، وما يحتاج إليه من تقنيات ووسائل، وما تتطلبه عملية نقله من خصائص شخصـــية يجب أن يتحلى بها المعلم وهذه الخصائص على جانب كبير من الأهمية لأنّهـــا تحدد موقف المتعلمين في عملية التعلم وتحدد مدى فاعلية الجهد الذي يبذله كـــل مـــن المعلـــم والمتعلم وعلى الأخص في المدرسة الابتدائية. إنّ الخصائص الشخصـــية للمعلم فيما يتعلق بالتعليم تعدُّ بمثابة الإخراج في العمل الفني المسرحي أو السينمائي.

لقـــد نشأت علاقة وثيقة بين التربية وعلم النفس منذ أن برزت التربية إلى الوجـــود ممـــا أدى إلى تلازمهما . ولعل مرد هذا التلازم بين هذين الميدانين ناجم عـــن طبـــيعة أهدافهما المشتركة، وهو نابع من اعتماد كليهما على طريق ووسائل متشابهة في تربية الشخصية وتنميتها.

فقد ساعد علم النفس على تحرير التربية من التصورات الخاطئة والأفكار المثالية، وطور من طرائقها وأساليبها وبالتالي عمل على جعلها أكثر فعالية، ولهذا احتل مكانة جد هامة بالنسبة للتربية وهذا ما أكده أعلام التربية أمثال (كومينسكي، روسو، بستالوتزي، فروبل، اوشينسكي ديوي ، مكارينكو وغيرهم).

وإنَّ التربية عندما استأثرت باهتمام علم النفس، واعتمدت عليه حتى صار ركيزتها الأساسية جعلته أكثر طواعية لمطالبها وأقرب لمشكلاتها فاتجه وجهة واقعية تجريبية حتى أصبح القيّم على شؤونها والمتعهد لسلامة سيرها والنصير لها في مواجهة الصعاب والأزمات تشخيصاً وعلاجاً ووقاية . ولعل خير شاهد على ذلك ما حدث بالنسبة لابتكار طريقة روائز الذكاء على يد العالم الفرنسي المعروف (ألفريد بينه) إذ وضع رائزه الأول وطوره فيما بعد بناء على طلب المدرسة والسلطات التربوية في باريس. ولطرق التدريس المتعددة طريقة التعليم المبرمج (سكنر)، وطريقة التعليم المشكل (زانكوف) وطريقة تعليم القراءة (الطريقة الجميلة) الغشتالت، ولمراحل التعليم بحيث تكون هذه المراحل مقابلة لمراحل نمو الأطفال (بياجيه، برونر، ألكونين) والعلاقة العضوية بين التربية وعلم النفس لم يزدها التقدم والتطور العلمي إلاَّ رسوخاً وتشعباً وشمولاً مما أدى إلى تعزيز وتخصيص ميدان هام من ميادين علم النفس في التربية ومسائلها وطرقها وهو علم النفس التربوي.

تعريف علم النفس التربوي :

- هو فرع من فروع علم النفس التطبيقية، يتناول المبادئ والمفاهيم والقوانين السيكولوجية في حقل التربية والتعليم بالإضافة إلى الدراسة السيكولوجية لمشكلات التربية على صعيد البيت والمدرسة.

- هو أحد فروع علم النفس الذي يبحث عملياً في مشكلات النمو التربوي كما تمارسه المدرسة.

- هـو جملة المبادئ والقوانين والنظريات في علم النفس القابلة للتطبيق في مجال التربية من أجل زيادة كفاية عملية التعلم وتحقيق النمو التربوي للمتعلمين.

ويهـتم علـم النفس التربوي بوضع المقررات والمناهج الدراسية المناسبة لـنمو المتعلمين كما يهتم بدراسة وتطبيق شروط التعلم الجيد كالتعزيز والممارسة والدافعـية والـتغذية الراجعة ... ويدرس الأهداف التربوية المرغوب فيها ويحللها إلى سلوكيات إجرائية قابلة للملاحظة والقياس والتقويم.

أهم الموضوعات التي يدرسها علم النفس التربوي :

١ـ الخصـائص العقلـية والانفعالية للمتعلمين في مراحل نموهم المختلفة والإفادة منها في وضع البرامج وتحديد طرائق التدريس المناسبة.

٢ـ سيكولوجية التعلم.

٣ـ شروط التعلم الفعّال.

٤ـ الفروق الفردية بين المتعلمين.

٥ـ أساليب القياس والتقويم.

٦ـ النمو النفسي والتربوي للمتعلمين.

٧ـ العلاقـات النفسية الاجتماعية بين المتعلمين من جهة وبين المتعلمين والمعلمين من جهة أخرى.

٨ـ الخصائص العقلية والانفعالية للمعلم.

٩ـ الصحة النفسية للمعلم (التوافق وسوء التوافق).

١٠ـ سيكولوجية الإدارة الصفية.

علم النفس التربوي والمدرسة الحديثة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة في تربية الأطفال، وإعدادهم للحياة بوسـاطة الحياة نفسها، عن طريق العمل على تحرير شخصياتهم، وتنمية مواهبهم وتمكينهم من لعب الدور الذي ينتظرهم بشكل هادف ومنظم وشامل.

والمدرسة في عملها هذا تستفيد من كل إنجازات العلم والتكنولوجيا في جميع الميادين. ونظراً لكون الشخصية ــ شخصية المتعلم في المقام الأول ــ هي الموضوع المركزي في علم النفس التربوي وهي كذلك بالنسبة للمدرسة ، فإنَّ شكلاً من التعاون الفعَّال والتأثير المتبادل بينهما لا بدَّ منه من أجل توفير الشروط المناسبة لنمو الشخصية وتكوينها في ضوء متطلبات وإمكانات الواقع واحتمالات المستقبل.

إنَّ إحدى المعضلات الرئيسة التي تواجهها شخصية المتعلم في المدرسة المعاصرة تكمن في أنها تتلقى تأثيرات جد متنوعة ومتباينة أثناء مسيرتها النمائية، مما يجعلها تواجه باستمرار عواقب هذا التعدد والتباين الذي يزداد خطره، ويتفاقم مع اتساع المسافة بين ماهو روحي ومادي، وبين ما هو إنساني وطبيعي ، وبين ما هو خصوصي وعمومي.. الخ ولهذا أصبح موضوع المنهجية هو الموضوع الأكثر أهمية فيما يتعلق بتربية الشخصية، ونقصد بذلك غرس وتنمية مفاهيم وطرق وأساليب علمية ملائمة لجمع هذا الشتات من المؤثرات : (الجيولوجيا، البيولوجيا، الفيزياء، الكيمياء، علم النفس ، علم الاجتماع، علم الاقتصاد، علوم الدين، الفلسفة، علم الأخلاق، إلى جانب ميراث لا يستهان به من الخرافات والأساطير) لتعمل على تقريب المسافات ولتقيم نوعاً من التوازن فيما بينها، ولتجد خيطاً دقيقاً ومتيناً يوحدها لتبدو في نظر الشخصية كلاً منسجماً ولتسهم بدورها(المؤثرات) في نمو وحدة الشخصية وكليتها.

إنَّ علم النفس التربوي يدخل في عداد الميادين القادرة على تسليح المتعلم بهذه المنهجية، لأنَّ المبادئ والقوانين التي كشف عنها وأضحت قاعدة للعمل التربوي ومرشداً عملياً له ساعدت على إقامة شبكة من العلاقات وباتجاهات متعددة بين مختلف المواد الدراسية التي يتعامل معها المتعلم في المدرسة مما يعد خطوة هامة في الاتجاه المطلوب.

لقد سبق أن ذكرنا أنَّ علم النفس التربوي تربطه بالمدرسة الحديثة علاقات تأثير متبادلة. فالمدرسة بالنسبة له مختبر حي خصب لاختبار حقائقه ومبادئه ونظرياته، وأنَّها الدافع والمحرك لتعديلها وتغييرها وتدقيقها وقياس مردودها وتقويم نتائجها.

أما علم النفس التربوي فذو تأثير عظيم في المدرسة الحديثة، لأنَّه بمثابة الموجه والمنسق والمنظم لنشاطاتها المختلفة والمرشد والدليل لها أثناء ممارساتها لوظائفها المتعددة. بعبارة اقتصادية. إذا كان علم النفس التربوي منتجاً فالمدرسة مستهلك، ولهذا كانت عاملاً هاماً في تطويره وتقدمه بقدر ما هو مصدر أساسي لتطويرها وتجديدها باستمرار.

تتميز العلاقة بين علم النفس التربوي والمدرسة الحديثة في المرحلة الراهنة بأنَّ تقدمها بات يتوقف إلى حد كبير على تقدمه، وعلى الإنجازات التي يحققها، وعلى مدى إسهامه في معالجة المشكلات والأزمات التي تعصف بها. ويتجلى تأثره هذا بشكل ملموس في جميع نواحي نشاطها ومراحل هذا النشاط ، ومع هذا فسوف نقتصر في حديثنا على بعض هذه النواحي فقط مشيرين بصورة خاصة إلى الموضوعات التالية :

١ــ علم النفس التربوي وسيكولوجية المتعلم.

٢ــ علم النفس التربوي وسيكولوجية المناهج.

٣ــ علم النفس التربوي وطرق التدريس.

٤ــ علم النفس التربوي والتقنيات التربوية.

٥ــ علم النفس التربوي وسيكولوجية المعلم.

سيكولوجية المتعلم :

لقد سادت في التربية مدة طويلة النظرة التي مفادها أنَّ أهمَّ شيء في التعلم هو المعلومات بحد ذاتها بغض النظر عن المتعلم. وبهذا تمحورت الجهود التربوية في الماضي في إطار ما يعرف بالتربية الشكلية. بحيث انصب الاهتمام على مادة

الـــتعلم دون تمييز بين كبير أو صغير، أو بين الكبار والصغار أنفسهم. لأنَّ الهدف آنـــذاك كـــان يكمـــن في حفظ المعلومات وليس في فهمها واستيعابها. أمَّا الآن فقد أصـــبحت أهداف التربية ترمي إلى استيعاب[1] الخبرة الاجتماعية بكل جوانبها عن طـــريق فهمهـــا وتمـــثلها، ومـــن ثم إدخالها بطرائق تذكرية معينة والاحتفاظ بها، وضـــمان اســـترجاعها فـــي المستقبل في الوقت المناسب وبشكل انتقائي. لكنَّ هذه الدرجـــة الرفيعة من الاستيعاب التي تطمح إليها التربية المعاصرة، ويزداد إلحاحها وضـــرورة بلوغهـــا مع تعاظم التقدم العلمي تتطلب معالجات شتى وإعادة تصنيع للمعلومات الهدف منها إعادة تشكيلها في ضوء ما لدى المتعلم من قدرات وإمكانات عقلية وصفات شخصية، أي مراعاة المدخل المتعلق بالخصائص العمرية والفروق ، ومســـتوى النمو أو الخبرة السابقة . لأنَّ هذه المعلومات يجب أن تتفاعل مع تلك الإمكانـــات المعرفية والخصائص الشخصية التي يمتلكها ويتحلى بها المتعلم. ولهذا تعـــد الجهـــود والنشـــاطات التي يبذلها المتعلم والطرائق التي يستخدمها في إطار اســـتراتيجية معيـــنة هي الشرط الأساسي الذي يكفل نجاح عملية الاستيعاب. لأنَّ الاستيعاب في نهاية المطاف ثمرة للنشاط المعرفي وللمعالجة الذهنية والعملية لتلك المعلومـــات موضـــوع النشاط. وهذا ما يستلزم بالطبع إلى جانب ما ذكر الشعور بالحاجـــة للـــتعلم والتصـــميم على بلوغ هدفه من قبل المتعلم لضمان قوة دفع لهذه العملـــية. ممـــا يؤدّي إلى استنفار قواه وتركيز انتباهه. ويؤمن درجة قصوى من الـــتآزر بيـــن العمليات النفسية المختلفة ولاسيما العقلية منها : الإدراك، التصور، التخـــيل، الذاكـــرة ، التفكير. التي يتحدد دور كلٍّ منها في ضوء طبيعة المعلومات وطبـــيعة المدخـــل الذي تعبر منه وطبيعة المخرج الذي تنتهي إليه. ويتطلب القيام

---

[1] الاستيعاب : مصطلح له معان متعددة. فيما يلي نستعرض بعض هذه المعاني :

آ ــ الاستيعاب: إمكانية الاستخدام العملي لما تم فهمه وتذكره سابقاً .

ب ــ الاستيعاب : هو النشاط العقلي الذي يشتمل على سلسلة العمليات النفسية مثل : الإدراك، الذاكرة، التفكير ... الخ إلى جانب الخصائص الشخصية ذات الصلة المباشرة بهذا النشاط كالمشاعر والرغبات والإرادة ... الخ .

بعملـية تحلـيل هذه المعلومات وتجزئتها إلى وحدات وعناصر ومعرفة العلاقات والـروابط القائمة بين هذه الوحدات والعناصر، وكيف تنتظم في وحدات كبرى أو تركيـب وبناء كلّي يؤدّي وظيفة أو وظائف محددة في إطار منظومة معينة وهكذا ... الخ.

إنّ معالجـة المعلومات بهذه الكيفية تتيح إمكانية التمييز وبدقة بين ما هو ظاهـري، خارجي ، عارض وبين ما هو جوهري وأساسي ومشترك وتوفر قاعدة موضـوعية للقيام بعملية التجريد بغية الفصل بين هذا وذاك، ومن ثم التوصل إلى التعمـيم العلمـي النظري، والتعميم العلمي المستند إلى ما هو جوهري وعام، يقود إلى اكتشاف القواعد والضوابط والقوانين التي تحكم الظواهر. وهذا الاكتشاف يوفّر مـناخاً ملائماً لعملية الانتقال وعلى نطاق واسع. ومن هذه الزاوية يمكن القول إنّ الهـدف الأساسـي لعملية الاستيعاب أو التعلم يجب أن يكمن في استيعاب القواعد والقوانيـن، وما يؤدّي إليها من مناهج وطرق وأساليب، وما تستند إليه من مفاهيم علمـية. وهذه القضية هي الأكثر أهمية وحيوية بالنسبة لمشكلة النمو كاملاً والنمو العقلي بوجه خاص. باعتباره الجانب القائد والموجه لجوانب النمو الأخرى (إن هذا لا يعنـي التقلـيل مـن أهمـية الجوانب الأخرى لكن أردنا في هذا المقام الإشارة والتـنويه إلـى المكانة التي يحتلها في بناء الشخصية) وفي حال استيعاب القواعد والقوانيـن والمفاهـيم العلمـية يسهل تراكم قدر كبير من المعلومات بأقل الجهود وأقصـر الطرق بوساطة استخدام طريقة الترميز والشيفرة، لأن هذه العملية تكفل فهماً أعمق وأشمل، وتضمن إدخالاً سليماً ومنطقياً وحفظاً أرسخ وأدوم في الذاكرة، وسرعة وسهولة ودقة في الاسترجاع اللاحق.

إنّ هـذه النظرة لمشكلة الاستيعاب التي تجعل من فاعلية المتعلم ونشاطه جوهـر هذه العملية تستجيب لمقتضيات العصر وللمستوى الرفيع من التقدم العلمي المتسـارع الـذي يتصـف بالكـثافة والانتشار، أو فيما يعرف بظاهرة الانفجار المعرفي.

سيكولوجية المناهج :

المـــنهاج هـــو المصدر الأساسي لخبرات التلميذ المتعددة الجوانب بكل ما تـــنطوي عليه من مفاهيم ومهارات ومواقف وخاصة الجانب العملي منها ــ نظرياً وعملياً، وبالتالي هو أداة فعالة إن لم نقل حاسمة في تنمية شخصيته وتوجيهها وهو وســـيلة للـــتحكم بهذا النمو الذي يتم في سياق استيعاب أسس العلوم المختلفة بوجه خـــاص والخـــبرة الاجتماعية بوجه عام. ولهذا يجب أن يزود المنهاج التلاميذ في المدرسة بمجموعة من القدرات والمعارف والأساليب والمهارات، وأن يضمن نمو قدراتهم المعرفية.

إنَّ التربـــية المعاصـــرة تخطط وتعمل من أجل الوصول إلى منهاج متسع وعميق ومتنوع ومتجدد كاتساع وتنوع وعمق وتجدد الحياة نفسها. لكن هذه الرغبة المثالـــية لا زالـــت أمراً صعب التحقيق. اذا تبذل جهود ومحاولات تستهدف القيام بإجراءات عملية وانتقائية تدفعنا باتجاهها، وتقربنا من هذا الهدف الحيوي والهام.

لقـــد عمدت التربية في الوقت الحاضر إلى وضع مناهج تجمع بين تراث الماضـــي المشـــرق والمفـــيد ، وبيـــن إنجازات الحضارة الجديدة في ميدان العلم والتكنولوجـــيا وفـــي ميدان العلاقات الإنسانية، وما وصلت إليه من تقدم مع الأخذ بالحســـبان ضـــرورة تعزيـــز هـــذه المكاســـب الإنسانية العظيمة، والحفاظ عليها وتطويرها من أجل بناء مستقبل زاهر.

إنَّ الـــتراث البشـــري الذي تراكم عبر التاريخ وفي جميع ميادين الحياة. يؤلِّـــف ثروة هائلة للغاية وذات أهمية بالغة بالنسبة للأجيال الناشئة من حيث الدور الـــذي يلعبه في تكوينها وتهيئتها لحياتها المقبلة، وهو الرباط الذي يحفظ تواصلها، ويضمن استمرارية نموها ورقيها.

وبهـــذا الصـــدد يمكـــن الإشارة إلى أهمِّ المبادئ التي يجب الاسترشاد بها ومراعاتها عند وضع المناهج . ونظراً لشمولية هذه المسألة وتعدد وجوهها وكثرة عناصرها، سنكتفي بذكر أهم المبادئ ومناقشة كلٍّ منها بإيجاز.

١ــ الاستخدام الوظيفي للإرث الحضاري أو الثقافي :

إنّ الـتجربة الطويلـة والمعقـدة والغنية جداً للجماعات المحلية والقومية والبشـرية عامـة أفـرزت إنـتاجاً مادياً وروحياً حضارياً وثقافياً عظيماً. ونتيجة لضـخامة هـذا الإنتاج وتطوره عبر التاريخ وفي شتى ميادين الحياة توفر أساس راسـخ للـتقدم، وخاصـة بعد ابتكار طرق وأساليب متنوعة لحفظ تلك الإنجازات والمكتسـبات، وخاصـة بعد اختراع الكتابة وما طرأ على هذا الجانب من تطوير وتحسـين. وهنا نشير بشكل خاص إلى منظومات الرموز المختلفة وإلى اللغة على أنهـا شـكل متمـيز منها. مما أدى إلى تكديس هذه الخبرة وتراكمها، لدرجة أنّها أصـبحت فـي بعـض الأحيان معوقاً للنمو والتقدم بدل أن تكون سبباً أساسياً لكل تطور وازدهار كما هي عليه الحال في واقعنا العربي المعاصر.

ولكـي تـتحول الخـبرة الماضية إلى عامل من عوامل التقدم يجب القيام بعملـية فـرز وتصـنيف ومراجعة تستهدف الإبقاء على ما هو صالح ومفيد منها واستبعاد ما هو ضار وغير نافع.

إنّ خـبرة الأجيال السابقة بالنسبة لما تمّ التوصل إليه الآن أصبحت هامة للغايـة من زاوية تربوية ونفسية، لأنها توفّر للشخصية بعداً تاريخاً إنسانياً مشتركاً وبعـداً قومياً ومحلياً خاصة وتفاعل الخبرة الماضية مع الخبرة المعاصرة وتوحدها معها يؤلّف نسيجاً يحفظ وحدة الشخصية ويبرز خصوصيتها وعموميتها .

لقـد أحسنت شعوب كثيرة التعامل مع خبرة الماضي فانطلقت نحو الأمام مسـتفيدة مـنها ومغنية إياها، بينما بقيت شعوب وأمم أخرى حبيسة هذا الماضي، وفـي عداد هذه الأخيرة أمتنا العربية (إذ بدل أن نستخلص من ماضيها المجيد كلّ مـا هـو إيجابي وبناء ومفيد لتطوير الحاضر وقعت في شباك سلبياتها وانحرافاته فجمدت وتخلفت) .

لقد أسهم أجدادنا العرب إبان نهضتهم في ظل الحضارة العربية الإسلامية فـي إغـناء الثقافة الإنسانية قولاً وفعلاً نظراً وعملاً، وبرهنوا من خلال ذلك على

جدارتهم وعظمتهم. وتركوا وراءهم إرثاً نقل إلى غيرهم، فاستوعبوه وتمثّلوه فتقدموا، بينما ورثناه نحن الأحفاد فأفقدناه وحدته ولحمته وسر عظمته عن طريق تفرقنا وتناحرنا و ممارساتنا الخاطئة . إذ بدل أن نأخذ ما هو جوهري ومنهجي فيه اكتفينا منه بالأمور العرضية وما خلفته لنا عهود الانحطاط وما تركته الأمزجة المنحرفة. حتى ظهر البياض لنا سواداً والعلم جهلاً . فحلّت بذلك الانحرافات والأساطير والدعاوى الباطلة التي أفرزت فترات الصراع النزاع والتفرق محل الحقائق والمعارف الأصيلة، وهوى صرح الأخلاق الذي شيده الأجداد عبر القرون.

إنّ ظروفنا الحاضرة نحن العرب تتطلب الاستفادة القصوى من ماضينا المجيد بعيداً عن كلٍّ تعصب، وأخذ ما هو إيجابي وقيّم، مع العزوف عن كلٍّ مالا نفع فيه في ضوء مطامحنا القومية التي تكمن أولاً وقبل كل شيء في تحرير وطننا العربي الكبير من كل أشكال التبعية والاستغلال وفي تعزيز وحدتنا الثقافية والاقتصادية وإقامة وحدتنا السياسية وتعزيزها، وتوفير وحدة الذات لدى كل فرد. إلى جانب الانفتاح الواعي والتعامل العقلاني مع الحياة المعاصرة بكل ما تزخر به من إمكانات واستثمارها على أحسن وجه، مع تقدير وتقويم حكيم لاحتمالات المستقبل.

إن علمية الخبرة وفائدتها من حيث المنهج أو المعرفة أو كليهما معاً يجب أن تكون المحك الأساسي لصلاحيتها، والمسوغ الضروري والكافي لعملية نقلها وتوريثها من جيل لآخر.

٢ــ مواكبة التطور العلمي والاجتماعي :

لكي يحقق المنهاج الغرض منه على أنّه أداة لإعداد الناشئة وتهيئتهم لحياة المستقبل يجب أن يشتمل خبرات ودروساً مستقاة من الماضي وعلى قدر كبير من إنجازات الحاضر، وما تتمثل فيه خاصة في ميدان العلم والتكنولوجيا والفنون من

حيث الطرائق والأساليب والمعارف والمهارات، وما تستند إليه من مفاهيم ومبادئ وقوانين ونظريات .

ونظـراً لكـون المدرسـة مصدراً من مصادر التقدم في المجتمع وعاملاً رئيسـاً فـي تنمية وخلق مناخ ملائم لتقبل التطور ونشر معطياته وإشاعتها لتوفير حالـة من المرونة والديناميكة تكفل استمرارية التغيير وترقيته وشموليته وتوازنه. ومـن أجـل أن تحافظ المدرسة على هذا الدور الرائد والقيادي، لا بدَّ من أن تظلَّ منفتحة على الحياة تستمد منها وتواكبها، وتتغير معها كي تظلَّ قادرة على الإسهام فـي تغييرها. بعبارة أخرى يجب أن يكون المنهاج متغيراً متطوراً دوماً بعيداً عن كـلِّ جمود ليستجيب لرسالة المدرسة ذاتها، وليلبي حاجات المجتمع المتغيرة أبداً، وليـتجدد باسـتمرار بالكشوف والمبتكرات وفي الوقت نفسه ليراجع وليتخلص مما بطل عمله وفات أوانه.

إنَّ كـلَّ مجـتمع من المجتمعات في الماضي والحاضر، وكلَّ مستوى من مستويات تقدمه، كان يقابله تصور للخصائص والمواصفات التي يجب توافرها في المواطن، كي يكون مواطناً صالحاً وعنصراً بناء في صرح النظام الذي يعيش في ظلّه سواء أكان عشيرة أم قبيلة أو دولة.

لقـد تصور الإغريق المواطن الصالح في هيئة حكيم أو فيلسوف أو جندي محارب أو عامل في الأرض أو في إحدى الحرف. ونماه الرومان غازياً ومبشراً. وتغـنى العرب به شاعراً وفارساً، ومن ثمَّ مؤمناً مجاهداً ورغبت في أن يكون منذ أن ابـتلى وطنـنا بالاسـتعمار والـتخلف مثقفاً واعياً ومؤمناً بوحدة أمته وعدالة قضيتها، وبطلاً مقداماً وثورياً مناضلاً في سبيل تحرير شعبه وأمته. وقل إن شئت إضافة إلى ما ذكر ونحن في نهاية القرن العشرين اختصاصياً متمكناً في ميدان من الميادين.

لقـد كانـت عملية الإعداد والتأهيل في الماضي ذات صبغة لغوية ودينية وعلمـية شـكلية بيـنما أصبحت الآن تتميز بطابعها العلمي ــ التقني وهذا يتطلب

وضـــع مـــناهج تعكس الواقع الجديد والدائم التغير. ولكي تتطور المناهج وتواكب ركـــب الـــتقدم والعمـــل لا بدَّ من أن يأخذ هذا التطور اتجاهين متوازيين، الاتجاه العلمـــي ــ التقني الذي يؤلِّف محتوى المنهاج والإتجاه التربوي ــ النفسي على أنَّه جانـــب تنظيمـــي لتكون المناهج ملائمة لمستويات نمو المتعلمين ومحققة ومسرعة لهذا النمو .

٣ــ قابلية الانتقال :

مـــن أجـــل أن تكون المعلومات التي يتضمنها المنهاج قابلة للانتقال يجب تنظـــيمه تنظـــيماً منطقـــياً ومتسلســـلاً وفقـــاً لطبيعـــتها وطـــبقاً للمبادئ التربوية والسيكولوجية، ويجب أن تعرض الظواهر والحقائق على شكل مجموعات وأنساق وكـــلُّ مجموعـــة أو نســـق يخضـــع لقواعد أو قوانين واحدة ، لأنَّ جوهرها واحد ومشـــترك علـــى الـــرغم من اختلاف مظاهرها وتنوعها . ويجب أن تقدم خبرات المـــنهاج على شكل مخططات وموديلات وأنظمة عقلية، وفي الوقت نفسه يعرض مـــا يقابلهـــا من تطبيقات وتجسيدات عملية، وبنموذجات متعددة وكافية لاستيعاب المبادئ والقواعد وتعميمها. مما يوفِّر قدراً كبيراً من المرونة للمعلومات المكتسبة، ويتيح لها إمكان الانتقال على أوسع نطاق.

إنَّ الضمانة الحقيقية للانتقال بغض النظر عن نوعه ومداه وطبيعة الميدان الـــذي ينـــتقل منه، والميدان الذي ينتقل إليه سواء أكان مفهوماً أم طريقة أم أسلوباً جـــزءاً أو كلاً تكمن في فهم جوهر الظاهرة والمبادئ التي تحكمها، ومن ثم تطبيق هـــذه المـــبادئ واختـــبارها في الواقع، أو بالعكس القيام بعملية استقراء وتجريب واســـتخلاص العام، والتوصل إلى الأحكام والقواعد المشتركة. بعبارة أخرى يجب الانـــتقال من الحسي الملموس والخارجي إلى المعنوي الداخلي المجرد والمعمم، أو العكس من النظري العقلي إلى العياني الملموس. والانتقال وفق هذا المنظور هدف أساســـي للتربـــية والتعليم. لأن التعليم الذي يتم التوصل إليه دوماً قاعدة لتعلم جديد

وبذلك يرسي الانتقال دعائم متينة لتنمية وترقية التعلم الذاتي الذي يعدُّ بدوره الهدف الأمثل والبعيد لكلِّ تعليم ولكلِّ منهاج.

وفيما يتعلق بالسؤال من أين يجب أن نبدأ وبماذا يجب أن ننتهي؟ هل نبدأ في عملية التعلم من الحسي البسيط والظاهري إلى النظري الداخلي والمعقد ؟ أم نباشر العمل من العام والكلي إلى الجزئي والخاص.

إنَّ الجواب على هذا السؤال تحدده قبل كل شيء الخصائص العمرية للمتعلمين ومستوى النمو الذي وصلوا إليه ، وطبيعة المادة وطريقة تدريسها والوسائل التقنية المتاحة والخصائص الشخصية لمن يقوم بعملية التدريب ... الخ.

على العموم نحن ميالون للقول إنه يمكن البدء بهذا أو بذاك في حال توافر المعلم الكفء والبرنامج الملائم والوسائل اللازمة، دون أن ننسى الحاجة إلى التعلم والدافعية إليه. مع الإشارة إلى أنَّ الانتقال من العام إلى الخاص أفضل من الوجهة الاقتصادية ، وهذا ما تبرهن عليه نتائج التعليم وفق برامج وطرق تدريس جديدة في المدارس التجريبية في الاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية. والجانب الاقتصادي في التعليم ــ أي تعلم كمية كبيرة من المعلومات وتمثلها في أقصر وقت ممكن مع ضمان رسوخها واسترجاعها وانتقالها ــ ذو أهمية فائقة في عصر التقدم الهائل والتراكم المعرفي في ميدان العلم والتكنولوجيا.

لكن بغض النظر عن هذه الطريقة أو تلك ، وعن البداية التي تنطلق منها عملية المعرفة أو التعلم بأن النهاية والنتيجة يجب أن تكون واحدة ألاَّ وهي التعميم النظري الذي يتجلى بأرفع صوره في الترميز وفي القدرة على فك الرموز ونشرها وبالعكس.

إنَّ التعليم يكون مفيداً ومثمراً وذا مردود عال عندما يضمن سهولة الحركة وسرعتها وملاءمتها بشكل دائم وفي كلا الاتجاهين، ويقود بالتالي إلى تنامي التعلم وتسارعه. والتعلم كما هو معروف دليل فاعلية الحياة وسر تجددها وتطورها، وهو

العملية التي يباشرها الإنسان من المهد إلى اللحد، وتجعل منه إنساناً بالفعل وإنساناً معاصراً على وجه التحديد.

٤ـ مراعاة حاجات التلاميذ واهتماماتهم

إن وضع المنهاج في ضوء الحقائق السيكولوجية يعني الأخذ بالحسبان حاجات التلاميذ ودوافعهم واهتماماتهم وقدراتهم ومهاراتهم، وللفروق الفردية الموجودة بينهم من جميع النواحي، ولاسيَّما العقلية والانفعالية والاجتماعية.

لقد أصبحت هذه الحقائق والمبادئ تؤلف جانباً هاماً من المنهاج لا بل أضحى هذا الجانب هو الطابع المميز للمناهج المعاصرة المتطورة. لأنَّ جودة المنهاج وصلاحيته باتت تنعكس بالدرجة الأولى في ضمان النمو المناسب لكل تلميذ ولجماعة التلاميذ. عن طريق إشباع حاجاتهم وتنمية اهتماماتهم المعرفية وقدراتهم ومهاراتهم ، وتوفير المناخ الملائم لتحسين فاعلياتهم ، وتفتح مواهبهم وإبداعاتهم بوساطة الخبرات التي يتضمنها.

وفي حال عدم مراعاة هذه المبادئ والحقائق تبرز صعوبات جمة وعقبات شتى في سياق العملية التعليمية، وتؤثِّر سلباً في فاعليات التلاميذ ودافعيتهم بشكل خاص، مما ينتج عنه تدني مستوى الاستيعاب. إنَّ التعلم في هذه الحالة يكون جامداً وعرضة للنسيان، ويؤدِّي إلى ضروب مختلفة من الإخفاق والإحباط. والاحباطات المتواترة كما هو معروف تدخل في عداد الأسباب الرئيسة الكامنة وراء إخفاق المدرسة الذي تعد ظاهرة التسرب المدرسي إحدى علاماته البارزة. والتسرب بدوره يجر وراءه مخاطر كثيرة يأتي في مقدمتها تفاقم مشكلة الأمية وشيوع مختلف أشكال السلوك المنحرف التي تستهدف المجتمع ومؤسساته. لذا يجب الاهتمام والحرص بما فيه الكفاية على تضمين المنهاج خبرات تشبع حاجات التلاميذ ودوافعهم وتنميتها باتجاه أهداف المجتمع ومصلحته ، وتحول بينهم وبين الإحباط والإخفاق ، وهذا الاتجاه يؤيِّده ما جاء على لسان نورمان ماير من "أنَّ

الـــناس ينتابهم الإحباط إذا كلفوا أعمالاً وواجبات أو فرضت عليهم ظروف لا تلائم استعداداتهم " .

٥ــ المنهاج والبيئة :

إنَّ العلاقـــة بيـــن المنهاج والبيئة يجب أن تكون وثيقة وذات تأثير متبادل بحيـــث يســـتمد المـــنهاج من البيئة مشكلاته وموضوعاته كلما أمكن ذلك من أجل تفســـير ظواهـــرها والكشف عن أسرارها وطاقاتها للتلاميذ ، وهذا ما يجعلهم في المواقـــف التعليمـــية المختلفة أكثر تشوقاً ، والتعليم أكثر جاذبية وحيوية مما يحول الحقـــائق والمعارف والنظريات التي سيشتمل عليها المناخ إلى وقائع وممارسات، وإلـــى أشـــكال جديـــدة مـــن الســـلوكات التكيفـــية التي تكشف عن مكونات البيئة وإمكانـــياتها، وتعمل على تطويرها والسيطرة على مواردها. وهذا يحمل المدرسة مسؤولية الإسهام في النهوض بالبيئة وتنميتها، وخاصة في البلدان المختلفة، ويؤدّي فـــي نفـــس الوقت إلى تنمية وتطوير إمكانات وقدرات التلاميذ أنفسهم، وإلى إثراء المنهاج وإغنائه شكلاً ومضموناً وصيرورته فعلاً أداة تنمية .

إنَّ العلاقـــة الوطـــيدة بين البيئة والمنهاج تجعل من البيئة امتداداً للمنهاج ومكمـــلاً له، مما يوفر لكليهما مصادر التحسن والتطور. وبذلك يصبح التعلم تعلماً مـــن خلال الخبرات الحيوية . وقد برهن هذا النوع من التعليم (التعليم البولتكنيكي) علـــى نجاعته وفاعليته، لأنَّ فيه ضماناً لوحدة ما هو نظري وعملي، وهو ضمان لـــنمو التلاميذ الشامل والمتوازن. فالانفصال عن البيئة أو الابتعاد عنها يباعد بينها وبيـــن التعلـــيم، ويـــؤدّي إلى انفصام وحدتهما وخلق مستويين من السلوك (نظري مثالي وعملي تقني) متناقضين متضادين، مما يحول المتعلمين كما جرى في عهود الاســـتعمار فـــي بلدانـــنا العربـــية وفي بلدان العالم الثالث إلى قوة سلبية ومتعالية ومعزولة ومعادية أحياناً لمتطلبات تنمية البيئة والوطن .

ولهـــذا لا بـــدَّ مـــن توافر علاقة جدلية بين المنهاج والبيئة بحيث يصبح المـــنهاج مـــرآة البيئة وتتحول البيئة إلى مختبر طبيعي مفتوح. وهذه العلاقة تؤدّي

إلـــى اســـتيعاب التلامـــيذ للمعـــارف العلمية المتعلقة بالبيئة الطبيعية والاجتماعية المحـــيطة بهم وتنمي لديهم اتجاهاً تجريبياً وموقفاً نقدياً وعقلياً كما تؤدّي حتماً إلى تكوين وجهة النظر العلمية لدى كلٍ منهم وتجعلهم قادرين على (تحليل وفهم وتقويم ظواهـــر الطبيعة والمجتمع)، وتحولهم بالتالي إلى قوة مؤثّرة في البيئة وعاملة على تطويرها.

٦ــ مراعاة الخصائص العمرية :

تأتي الخصائص النفسية والعقلية العمرية في مقدمة الاعتبارات التي يجب الاسترشاد بها عند وضع المنهاج. فقد كشفت الدراسات التربوية والنفسية منذ مطلع القـــرن الحالي وحتى الآن. على أنَّ كل عمر معين له إمكانيات وخصائص معرفية وانفعالـــية ومستوى محدد من الإرادية. وأنَّ هذه العناصر البنائية الداخلة في تكوين شخصية الطفل تتفاعل فيما بينها متخذة طابعاً متميزاً ومختلفاً في كلِّ شوط تقطعه، وفي كلِّ مرحلة تجتازها. أي أنَّ دورة نمو شخصية الطفل تنتظم على شكل سلسلة تـــتكون مـــن حلقات يطلق عليها المراحل العمرية أو النمائية. وهذه المراحل وما تتضـــمنه، وما تشتمل عليه من إمكانات وقدرات وقابليات هي الأساس الذي يستند إلـــيه كـــلُّ نظـــام تـــربوي في تحديد مراحله بداية ونهاية، محتوى وقالباً، أهدافاً وطـــرائق، أو معـــارف ومهارات. بمعنى أنَّ التدرج في التعلم والتقدم فيه يجب أن يكـــون مســـايراً وموازياً لمسار النمو كما يقول بياجيه، وقائداً وموجهاً له على حدِّ تعبير فيكوتسكي (يجب أن يسير التعليم في مقدمة النمو وألاَّ يكون تابعاً وذيلاً له).

إنَّ مـــراعاة مـــبدأ الخصائص العمرية ووضعه موضع التنفيذ في التربية يعني الاستفادة القصوى من إمكانات كلِّ مرحلة عمرية. وبهذا الصدد نشير إلى أنَّ علمـــاء الـــنفس برهنوا على وجود إمكانيات واحتياطات للنمو ولاسيَّما في مرحلة التعلـــيم الأساسي وحلقته الأولى خاصة. أكثر بكثير مما كان معروفاً من قبل . مما سيســـاعد أولاً على إيجاد حلول ناجعة لإحدى الأزمات الحادة في التعليم المعاصر التي تتمثل في عجز أو تقصير التلاميذ، أو عدم قدرتهم على استيعاب القدر الهائل

مـــن المعـــارف والمهـــارات المـــتراكمة، والمستمرة التراكم التي باتت تزخر بها المدرســـة خصوصاً والحياة عموماً، ويجنب ثانياً فرض المسائل والمهام والمفاهيم التي لا تتفق مع هذه الإمكانات ذلك لأنَّ إدخال مضامين وأساليب في المنهاج تفوق قـــدرات الأطفال وتتجاوزها مما يعرض نموهم للخطر، ويؤدّي إلى تثبيط عزائمهم ويقودهـــم بالتالي إلى الإخفاق. ولهذا الوضع عواقب وخيمة تتناقض مع حقائق علم الـــنفس التربوي وتتعارض مع أهداف التربية التي تحاول توفير وصول كلّ طفل إلـــى حدٍ أدنى من التعليم (التعليم الإلزامي) يسمح بتنمية قواه، وشحذ إمكاناته كما يســـمح له بالتكـــيف مع ظروف المجتمع الجديد، ويتيح له فرص العمل والاعتماد على النفس، وتحقيق الذات، لأنه بذلك يصبح قوة بناءة لا قوة هدم في المجتمع .

إنَّ مراعاة الحقائق المتعلقة بالخصائص العمرية في التربية عامة والتعليم خاصـــة وبشـــكل شـــامل وفـــي جميع المجالات ــ الجسدية والعقلية والاجتماعية والأخلاقـــية ــ يمكـــن من تجنب مرور الطفل بفترات النمو الصعبة والحرجة، أو يخفـــف من حدَّتها على الأقل، كما يتيح الفرصة لتشخيص ومعالجة الأزمات التي تـــبرز في سياق النمو، وفي مراحل نمائية محددة، وبشكل خاص عند الانتقال من مرحلة إلى مرحلة تالية كالأزمات المعروفة (أزمة الثلاث سنوات، أزمة أو أزمات المـــراهقة، الصـــعوبات التـــي يواجهها الطفل عند مجيئه لأول مرة إلى المدرسة الابتدائية .. الخ) مما يضيق نطاق المشاكل السلوكية التي تنجم عنها، وأهم من كلّ شيء تتوفر الفرصة لخلق الشروط الملائمة للنمو السوي للأطفال.

٧ ــ المحتوى العلمي للمناهج :

ما دام مضمون المنهاج يلعب دوراً أساسياً وحاسماً في النمو العقلي للتلامـــيذ وما دام النمو العقلي يعد المحور الرئيسي لبناء شخصية الإنسان ونموها يجـــب أن تؤلّـــف المفاهيم والقواعد والقوانين العلمية، وما تشتمل عليه من صور عقلـــية ومخططـــات داخلـــية، ومـــن أفعال وإجراءات عملية مقابلة لهذه الصور والمخططـــات لحمة المنهاج وهيكله الأساسي، لأنَّ الوعي كما قال فيكوتسكي "يمر

مـــن بوابة المفاهيم العلمية "، والمفاهيم العلمية تقود إلى تعميمات نظرية تستند إلى جوهـــر الأشياء والظواهر وخصائصها المشتركة، بينما تنتج المفاهيم غير العلمية تعمـــيمات امبيريقية (أي أنَّ تكوين المفاهيم يعتمد على المدركات ومعرفة الصفات الخارجية والعرضية).

إنَّنا نعيش في عالم يعج بالمفاهيم والرموز وهذه المفاهيم متفاوتة التعقيد لا بـــل هـــي فـــي غالب الأحيان شديدة التعقيد، وسبب ذلك يعود إلى أنَّ عقول الكبار والمتفوقين عقلياً من بينهم ــ العلماء والفلاسفة والمخترعون والمبدعون في مختلف الميادي ـــن ــ هـــم الذيـــن أنتجوها واستخلصوها، وهي في شكلها الأولي غير قابلة للاســـتيعاب مـــن قـــبل الصغار، ومن أجل تطويعها وجعلها ملائمة لمستوى نمو الأطفـــال لا بـــدَّ مـــن صـــياغة هـــذه المفاهيم (مع الحفاظ بالطبع على جوهرها الموضوعي العلمي) بلغة مستقاة من قاموس الطفل ذاته كما هو اليوم، وما يجب أن يكون عليه غداً شكلاً ومضموناً وطبقاً لطبيعة كل مقرر أو مادة . وأن يترافق ذلك كلُّـــه بما يلزم من مجسمات ورسوم ومخططات وجداول ورسوم بيانية مع الحفاظ علـــى درجـــة مـــن الصعوبة، بحيث تبدو مسائل المناهج وموضوعاته على شكل سلاســـل مـــن المشكلات يتطلب حلها قدراً من الفاعلية والنشاط من جانب التلاميذ وتوجيهاً وقيادة من جانب المعلم يكون ضمانة لحسن فهمها واستيعابها.

ومـــن أجل انتظام المفاهيم وتآلفها وتوحيدها لا بدَّ من أن تكون منظومات فـــيما بينها وفق علاقات وروابط تؤلف بين عناصرها في داخل كل منظومة وبين المنظومات لتأخذ عملية المعرفة شكل بناء هرمي.

علم النفس التربوي وطرائق التدريس :

إنَّ علمـــاء الـــنفس التربوي يؤكِّدون من خلال تجاربهم ودراساتهم الدور الحـــيوي لطـــرائق التدريس على أنَّها عامل هام في النمو العقلي، لأنَّها تندرج في إطـــار الشـــروط الضـــرورية لعملية الاستيعاب ، وتكتسي أهمية أكبر في مراحل التعليم المبكرة.

لقد بات معروفاً الآن أنَّ لكلِّ صنف أو نوع من المواد الدراسية طريقة أو طـــرائق تدريـــس تلائمها، وأنَّ لكلِّ مادة بحدِّ ذاتها طريقة تدريس خاصة بها. وأنَّ هـــناك علاقـــة وثـــيقة بين مضمون المنهاج والنمو العقلي من جهة وبين طرائق التدريس، وهذا النمو من جهة أخرى. وهذا ما يشير إليه زانكوف بقوله " إنَّ انتقاء طـــريقة التدريس الملائمة لنقل معارف ومهارات معينة يساعد على نمو الملاحظة والتفكير" لأنَّ الطريقة التي يتبعها المعلم في نقل خبرات المنهاج والجهد الذي يبذله عـــند تناول المادة الدراسية وتحليل مسائلها، ومن ثم إعادة صياغتها وتركيبها ثانية يؤثِّر إلى حد كبير على مصير التمثل والفهم والاستيعاب.

فقد تتيح الطريقة المستخدمة إمكانية تفتيت وتجزئة المادة الدرسية وتشريح مكوناتها، ومن ثم تسمح بإعادة بنائها وتشكيلها من جديد، وبالتالي تسمح برؤية هذه الأجـــزاء في علاقاتها المتبادلة، وانتظام هذه العلاقات في كلٍ متحد، مما يؤدِّي إلى تعبيد الطريق الذي يسلكه المتعلمون لامتلاك عمليتي التحليل والتركيب وخاصة في حاجة الاستخدام المتكرر لهما وتحت إشراف المعلم، وأن يتحول هذا الاستخدام إلى طـــريقة منهجية معممة يقود اتباعها حتماً إلى توافر الشروط الضرورية لاستيعاب المـــادة الدراسية لأنَّ التحليل والتركيب المنهجين واللذين يجريان وفق قواعد محددة وخطوات مترابطة ومنطق متسلسل يسهلان إلى حد كبير عمليات المقارنة (معرفة أوجـــه التشـــابه والاخـــتلاف وتقيـــيمها) والتصنيف ومن ثم تتوج هاتان العمليتان باكتشاف ما هو أساسي ومشترك وعام بين الوقائع والظواهر، وهذا الأساس يؤلِّف المحـــتوى الموضوعي للمفاهيم العلمية. وبالعكس قد لا تساعد طريقة التدريس إلاَّ بدرجـــة محـــدودة وعلى نطاق ضيق على اتباع منهج التحليل والتركيب، أو تؤدِّي إلى القيام بعملية تحليل وتركيب شكلية وسطحية مما يعوق عمليتي التجريد والتعميم ويحـــول حكمـــاً دون تكوين المفاهيم لأنَّها بذلك تحجب (أي طريقة التدريس) رؤية جـــزء هام من العلاقات الجوهرية القائمة بين الأجزاء وتسبب انقطاعاً بين الأجزاء والكل الذي يتألف منها.

ومـــن هنا تبرز حالة من الخلط وعدم التمييز بين ما هو أساسي وثانوي، بيـــن ما هو جوهري وعرضي بين ما هو ثابت ومتغير، وينتج عن هذا بالضرورة تكوين مفاهيم غير صحيحة وتعلم خاطئ وفي هذا ضرر كبير.

وبصـــدد الحديث عن طرائق التدريس تجدر الإشارة إلى المبادئ الأساسية التي ينبغي مراعاتها عند استخدام طرائق التدريس ومن بين أهمها ما يلي :

١ ــ الـــتدرج مـــن المعلـــوم إلـــى المجهول: ويبدو في ضرورة الربط بين القديم المعروف والجديد المجهول .

٢ ــ الـــتدرج من السهل البسيط إلى الصعب المعقد: بقصد توفير مناخ ملائم للبدء بنجاح في عملية التعلم مما يدفع التلميذ أكثر فأكثر نحو مزيد من التعلم.

٣ ــ الـــتدرج مـــن الجزئيات إلى الكليات : أي مراعاة مبادئ المنهج الاستقرائي بحيـــث يكـــون الـــبدء مـــن الأمثلة والتطبيقات ثمَّ التوصل إلى الأحكام والمبادئ والقوانين.

٤ ــ الانتقال من المبهم الغامض إلى الواضح المحدد: إنَّ هذا المبدأ يؤكِّد أنَّ عملية الـــتعلم يجـــب أن تنطلق من الاختلاط والتداخل وعدم التمايز لتصل في النهاية إلى الـــتفريق والتحلـــيل والتخصص كي تبدو المعلومات على شكل حلقات متصلة فهي متداخلة متشابكة لكنَّها في الوقت نفسه مختلفة متباينة، واحدة ومتعددة.

٥ ــ الانـــتقال مـــن المحسوس إلى المجرد: أي يجب ارتقاء سلم المعرفة بدءاً من درجاته الأولى ــ الإحساس والإدراك مروراً بالتصور وعمليات التحليل والتركيب والمقارنة والتصنيف وصولاً إلى الاستنتاجات والأحكام العقلية المجردة. فالطفل في بداية نموه العقلي يفكر بيديه وحواسه.

لقـــد أشـــرنا في أكثر من مكان إلى أنَّ عملية المعرفة أو التعلم. لا تسير دومـــاً فـــي اتجاه واحد صاعد، وإنَّما تأخذ شكل حركة النواس إذ تسير نحو الأمام تارةً لتعود نحو الوراء حيناً، إنَّها لا تفقد الصلة القوية بالشكل الأولي الذي انطلقت

منه، لأنَّه الموجه والمصحح والمرجع سواء أكان هذا الشكل شيئاً مدركاً أم صورة للمدرك الحسي.

إنَّ المبادئ المذكورة هي مبادئ عامة لذا تجب مراعاتها والاسترشاد بها بالنسبة لكلِّ طريقة من طرائق التدريس المعروفة، وفيما يلي ذكر لأهمِّ هذه الطرائق:

١ ــ طرائق التعلم الذاتي: التعليم الفردي، التعليم المتقن، التعليم المبرمج، التعليم بوساطة الحاسوب ..... الخ.

٢ ــ طرائق العرض والإصغاء: المحاضرة، طريقة هربارت المنظمات التمهيدية المتقدمة.. الخ.

٣ ــ طرائق توظيف تقنيات المناقشة: الطريقة الحوارية السقراطية، طريقة المشروع، طريقة الاستقصاء، طريقة حلِّ المشكلات، التعليم التعاوني، العصف الذهني .... الخ.

فالمعلم الكفء والخبير يحسن القيام بالجمع بين هذه الطريقة أو تلك والانتقال من واحدة لأخرى بمهارة ويسر في ضوء مضمون المادة وقالبها وخصائص المتعلمين بقصد تقليب هذه المادة على جميع وجوهها والدوران حولها والنفاذ إلى عمقها وعرض ما في داخلها لتوفير رؤية شاملة لها كلية وجزئية وظيفية وبنائية ، سطحية وعميقة ... الخ.

لقد تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ من علماء النفس بموضوع طرائق التدريس حتى أصبح أحد المحاور الرئيسة في سيكولوجية التعليم وكما أصبح موضوعاً خاصاً لفن التعليم، ومرد ذلك كله إلى العلاقة المباشرة بين هدف التعليم وطريقة تحقيقه والوصول إليه.

لقد تجلى اهتمام علماء النفس بطرائق التدريس في تلك التصنيفات لأشكال التعليم ومستويات الاستيعاب إلى جانب تصنيفات لطرائق التدريس بحيث أنَّ كلَّ

شكل أو مستوى من التعليم تقابله طريقة تدريس خاصة مناسبة وفيما يلي نورد أحد هذه التصنيفات:

١ ــ التعليم العملي أو الحسي ــ الحركي ويتطلب القيام بالأعمال والأشكال اليدوية والرسم والموسيقى والرياضة البدنية والمهارات الجسدية بوجه عام.

٢ ــ التعليم المعرفي أي اكتساب الحقائق والمعارف النظرية باستخدام الطريقة الجمعية مع الاستعانة بمختلف الوسائل والتقنيات المتوافرة.

٣ ــ تعليم حلّ المشكلات بطريقة التعليم المشكل.

وأخيراً نعود للتأكيد من جديد على أهمية الأهداف، أهداف التعليم التي نستوخى الوصول إليها من جراء استخدام هذه الطريقة أو تلك، فالطريقة بوجه عام تستمد قيمتها ونجاحها من مدى إسهامها في دفع المتعلمين نحو أهداف التعليم واستثارة فاعلياتهم، وفي النتائج التي يحققونها بوساطة هذه الطريقة أو تلك، وأن المحك الصحيح والمعيار الدقيق لكل طريقة يكمن في النتائج التي تتمخض عنها، وفي مستوى الاستيعاب الذي تضمن الوصول إليه. على العموم يجب أن تؤدّي طرائق التدريس واستخدامها إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ ــ تنمية طرائق في العمل والتفكير وترقية التعليم الذاتي.

٢ ــ تنمية الاهتمام والعمل على استيعاب الطريقة والمنهج أولاً ومن ثم المادة موضوع التعليم لأنَّ قضية المنهاج مسألة جوهرية.

٣ ــ معيار نجاح أية طريقة يكمن في النتائج الناجمة عن استخدامها.

٤ ــ توثيق العلاقة بين ما هو عملي ونظري وتأمين سهولة الانتقال من أحدهما إلى الآخر وبالعكس.

معايير طريقة التدريس الجيدة :

لا توجد طريقة تدريس مثالية واحدة مناسبة لكلّ الظروف والمناسبات والمتعلمين، وانطلاقاً من هذه الحقيقة طوّر علماء النفس والتربية طرائق وأساليب متنوعة للتدريس تختلف باختلاف المتعلمين ومستوياتهم، وباختلاف المواد

تعليمـــية، وباخـــتلاف ظروف التعليم وإمكاناته مع الأخذ بالحسبان التطور العلمي تقني وأمور أخرى عديدة.

وعلى ذلك لا يلزم المعلم الناجح نفسه ولا طلابه بطريقة واحدة للتدريس، إنَّمـــا يختار المبادئ والإجراءات والاستراتيجيات في ضوء جميع نظريات التعلم، ينســـق بيـــنها آخـــذاً بالحســـبان كـــلَّ المتغيرات في الموقف التعليمي. ومن بين مؤشرات الهامة الدالة على نجاح المعلم في اختيار طريقة التدريس المناسبة نورد ا يلي:

ـــ توظـــيف مصـــادر التعلم المتوافرة في البيئة التعليمية التعلمية لتنفيذ الأنشطة تعليمية.

ـــ إظهار طريقة التدريس على شكل خطوات متسلسلة.

ـــ مراعاة الأسس النفسية للمتعلم بحيث:

أ ـــ تراعي فاعلية المتعلم ونشاطه الذاتي.

ب ـــ توفّر للمتعلم فرص النجاح.

ج ـــ توفّر للمتعلم الدافعية الداخلية.

د ـــ تنمّي الانضباط الذاتي لدى المتعلم.

هـــ ـــ عدم إرهاق المتعلم جراء التركيز ولمدة طويلة نسبياً.

ي ـــ تراعي الصحة الجسمية للمتعلم وتجنب إرهاقه أو التسبب في تعبه.

ـــ تراعي الفروق الفردية للمتعلمين.

ـــ تنمّـــي العلاقـــات البينشخصية الحميمة بين المتعلمين والمعلم وبين المتعلمين سهم.

ـــ تنمية القدرة على التفكير الإبداعي.

ـــ تبسيط الخبرات التعليمية والإكثار من الأمثلة والتدريبات.

ـــ مراعاة طريقة البحث أو التفكير الخاصة بكلّ مادة دراسية.

ـــ توفير بيئة صفية إيجابية ومساندة للتعلم.

إن تـــنوع المـــادة التعليمية وتعدد أشكالها وتباين تركيبها وتعقيدها يقتضي تنوعاً في الأساليب والوسائل المتبعة لتحقيق هدف التعلم. وتقتضيها طبيعة الفروق الفـــردية الموجودة بين المتعلمين. لأنَّ كلَّ متعلم كما هو معروف شخصية متميزة، ويمتلك عمليات وخصائص وصفات غير محدودة يختلف فيها مع غيره من الوجهة الكمـــية والكيفـــية ويتشابه بها معهم في وجوه كثيرة. أي أنَّ الفروق الفردية شاملة وتتناول كلَّ جوانب الشخصية ومكوناتها.

إنَّ الخـــبرة العملية والدراسة العلمية تبرزان بوضوح أنَّ لكلِّ فرد وسائله التقنـــية المفضلة أو الملائمة التي تساعده أكثر من غيرها على الوصول إلى هدف الاســـتيعاب فالتلميذ السمعي ــ تلاؤمه الوسائل السمعية، والبصري تعينه الوسائل البصـــرية ، والبصري السمعي، وهذا هو النمط الشائع أو السائد بين الناس، يحتاج إلى تقنيات سمعية بصرية، وبهذا الصدد نشير إلى أنَّ بعض الخبراء يقدرون نسبة المعلومـــات التـــي يتمُّ استقبالها بوســـاطة القناة السمـــعية البصرية بحوالي (٧٥ــ ٨٠ %) من المعلومات التي تصل إليها من العالم المحيط بنا . ولعل هذه الوضعية تفسر سبب انتشار هذا النوع من الوسائل.

إنَّ تقنـــيات التعلـــيم ذات أهمية خاصة بالنسبة للنشاط العقلي لكونها تعمل وفق برامج معدة من قبل اختصاصيين متمكنين في هذا الميدان العلمي أو ذاك.

وتوفِّـــر قـــدراً كبـــيراً مـــن التحليل والتركيب. وتضمن سوية عالية من التشـــويق، وتقدم تعزيزات فورية أو مؤجلة، وتجذب الانتباه أكثر، وبالتالي تستثير فاعلـــية المتعلميـــن وتستنفر قواهم المعرفية، وتحفظ استمرارية فعالية النشاط طيلة فـــترة الـــتعلم. مما يجعل هدف الاستيعاب أقرب منالاً وبشكل خاص لدى الأطفال الصغار في مؤسسات رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية والتعليم بوجه عام.

والتقنـــيات بســـبب ما لها من أهمية يجب أن تدخل عنصراً فعالاً في أي طريقة للتدريس وتتكامل معها.

وهذه الأهمية التي تكتسبها ستتزايد مع تعاظم الحاجة لطرائق جديدة سواء ي البحث العلمي أو في التربية والتعليم، ولعل طريقة الموديلات (النمذجة) خير ل على ذلك.

إنَّ استخدام التقنيات بشكل مناسب يضيق المسافة بين الفكر والعمل، ويعيد ـرة إلى أصلها الواقعي، أو يقود إلى الفكرة انطلاقاً من حقيقتها الملموسة، وما سد فيه من نماذج أصلية أو شبه أصلية. وهذا ما نجد تأكيداً عليه في أعمال كلٍّ (بياجيه، برونر، غالبرن، استيس وغيرهم).

إنَّ العـودة باستمرار الى موديل الظاهرة الأصلي أو شبه الأصلي (المادي شـبه المادي حسب غالبرن) شرط ضروري للتعليم الجديد والاستمرار في هذا لم وتحسينه.

إن أهمية الوسائل السمعية ــ البصرية من راديو وتلفزيون وڤيديو وسينما ـسـائل اللمسـية فـي مجال التربية الخاصة أصبحت تحتل مكان الصدارة في رسـة الحديـثة ، علـى أنَّها وسائط ووسائل ناجعة في التعليم، ومعينات على ـتيعاب لكونهـا تقدم المادة التعليمية في إطار من التشويق والمتعة مع الحفاظ فس الوقت على مضمونها العلمي . وهذا ما أكدَّه كلٌّ من دانيلوف وايسبوف في نهما المشترك الذي جاء فيه " إنَّ المادة الدراسية تصبح قابلة للاستيعاب من قبل ميذ في سن معين في حال توفر الشروط التالية: الاستعداد للتعلم ، مستوى نمو ميذ، طـرائق التدريس والوسائل التعليمية الملائمة التي تسهم بشكل فعال في عاب المادة أو الموضوع".

ونظـراً لمـا لهـذه الوسـائل من مزايا تتصف بها يؤثّر الاستخدام غير سـب لهـا سـلبياً في عمل المدرسة. ولهذا بات من الضروري العمل على يفها بشكل عقلاني وحسب متطلبات الموقف التعليمي خدمة لأغراض التعليم.

إنَّ الوسـائل والتقنـيات ذات أهمـية بالغـة في التعليم الخاص ــ تعليم ـقيـن بمختـلف فئاتهم "المكفوفين، الصم البكم، المتخلفين عقلياً" لدرجة أنَّه لا

[illegible] في هذا المجال. إذ تم إحراز تقدم كبير في الميدان من التعليم بفضل استخدامها وتعميمه هذا الاستخدام.

تعريف التقنيات التربوية :

الأسس النفسية للتقنيات التربوية :

يعدُّ الكتاب المدرسي من أقدم التقنيات والوسائل التعليمية، ومن أكثر تنوعاً وأهمية، وأغناها متعة وفائدة، بفضل ما يمتاز به من إمكانية الجمع ا الشرح والإيجاز، بين البساطة والتعقيد، بين الواقع والخيال، بين النظرية والتطب .. الخ، إلى جانب احتوائه على الصور والمخططات والرسوم والجدا والإحصائيات، وبالتالي هو وسيلة لتنمية الجانب العقلي والعمليات المكونة له إدراك وتصور وتخيل وانتباه وتذكر وتفكير ــ والناحية اللغوية والمنطقية بو. خاص. إضافة إلى أنَّه مرجع سهل الاستخدام والنقل رخيص الثمن . وهو ا تقنيته الجديدة مقاوم للتلف نسبياً وشكل جيد لحفظ خبرة الأجيال بكل دقائ وتفاصيلها وشمولها. الخ.

لقد تطور الكتاب المدرسي من حيث المضمون، فأصبح يفيض بالحقائ والطرائق والأساليب العلمية بنفس الوقت الذي تقلص فيه حجم السرد والقصص والتكرار وحشو الكلام، وتراجعت الأساطير والخيالات المريضة ، ليأخذ الواق والممكن مكانها، كما تطورت الصياغة اللغوية له تبعاً لطبيعة المادة ومستوى نم التلاميذ، وتطورت كذلك صناعة الكتاب تأليفاً وطباعة وإخراجا وتوزيعاً حتـ صارت مؤشراً من مؤشرات الرقي والتحضر. ونظراً للدور الذي يلعبه الكتاب المدرسي في حياة التلاميذ، لجأت بلدان عديدة إلى توفيره وإيصاله لهم مجا وخاصة في مراحل التعليم الأولى.

إنَّ الكتب المبرمجة ــ أي التي وضعت وفق تقنية التعليم المبرمج ــ تدل على مدى التقدم الذي تمَّ إحرازه في هذا الميدان ، لأنَّها خطوة جبارة على طريق التعليم الذاتي والمستمر وضمان لهما. والتعليم الذاتي والمستمر أصبحا ضرور

ـــة ومطلـــباً حـــيوياً تقتضـــيه طبيعة التطور المعرفي ومستواه التقني وديناميـة
عمال والمهام في المجتمع المعاصر.

ولوجية المعلم :

علـــى الرغم من أهمية الفن والعنصر الذاتي في التعليم فإنَّ الفن والرغبة
عاســـة مهمـــا بلغـــا لا يكفيان للقيام بهذه المهمة الخطيرة الموكلة للمعلم . لأنَّ
ـبرات التـــي ينقلها قوامها خلاصة تجربة الأجيال السابقة، والإرث الحضاري
ـــرية جمعاء في مختلف ميادين الحياة، وخاصة في الميدان العلمي . لأنَّ المعلم
وقـــبل كلِّ شيء هو حامل للعلم، ناقل إياه للتلاميذ، إلى جانب مهامه الأخرى.
ـذه هي الوظيفة الأساسية التي أسندت للمعلم قديماً، كما وهي الوظيفة المركزية
ينهض بها معلم اليوم، وتدور في فلكها وظائفه الأخرى في المدرسة الحديثة.
ـــدد الحديـــث عن المعلم نشير إلى أنَّ أزمة التعليم المعاصر دخلت مرحلة جد
ـيرة وخاصة في البلدان النامية. إذ بدل أن يضطرد تقدم التعليم وتزداد وتيرة
، وإنتاجيته وفقاً لتقدم وتطور العلم والتكنولوجيا نلاحظ عجزاً متزايداً وتقصيراً
ظماً من جانب المدرسة في اللحاق بهذا الركب. وهذا التقصير يتجلى في تدني
ـتوى الاســـتيعاب كماً وكيفياً ولا شكَّ بأنَّ للمعلمين بما هم عليه من خصائص
ة ونفسية وما يتيسر لهم من إعداد وتأهيل، وما يكلفون به من مهام إضافة إلى
انـــة الاجتماعية التي يحتلونها والظروف التي تحيط بعملهم ، علاقة وثيقة بهذه
ـعية. لكن يجب التأكيد على أنَّ المعلم ليس المسؤول الأساسي في هذا المجال،
ـــا تقع المسؤولية بالدرجة الأولى على عاتق السلطات التربوية لأنَّها المسؤولة
الملاءمة بين الأهداف والوسائل، بين التخطيط والتنفيذ، ولهذا أصبح ضرورياً
ـاً أكثر من أي وقت مضى أن ننتقي المعلمين في ضوء رغباتهم واستعداداتهم
انـــاتهم وخصائصـــهم الشخصـــية مع توفير التأهيل والإعداد والتدريب وكذا
اية الاجتماعية اللازمة... الخ.

إنَّ المعلـــم فـــي إطار نقل خبرات المنهاج يقوم بعملية معالجة للمعلومات التـــي يتضـــمنها، وتكييفها بشكل تكون قابلة للاستيعاب من جانب التلاميذ . وهذه المعالجـــة يجب أن تتم انطلاقاً من مستوى نمو التلاميذ، وطبقاً لطبيعة المادة ولمبد الفروق الفردية.. الخ. ولكي يستطيع المعلم ممارسة هذا الدور القائد والموجه لنم الأطفال . يحتاج بالضرورة إلى دراية وامتلاك لأسس العلوم التي ينقلها ويعالجها كمـــا تعـــوزه المعرفة المعمقة بالأطفال الذين يشرف على تعليمهم وتربيتهم. لا بـ أصـــبحت هـــذه المعرفة من مسلمات العمل التربوي في الوقت الحاضر، وهذا م أشـــار إلـــيه منذ زمن بعيد روسو موجهاً كلامه إلى المربي عامة والمعلم خاص (ابـــدؤوا بمعـــرفة أطفـــالكم .. الـــخ). بعـــبارة أخرى يتطلب عمل المعلم معرف ســـيكولوجية بمـــراحل نمو الأطفال وتسلسل هذه المراحل وتعاقبها والطابع المميز لكل منها ونشاطها السائد أو المسيطر والمضمون الخاص بكلٍّ منها .. الخ .

يلعـــب المعلـــم دوراً أساســـياً في العملية التعليمية فهو الذي يجعل خبرة المـــنهاج نابضـــة بالحياة جذابة شيقة ، فيقبل عليها التلاميذ بكلّ شغف ويجدون فيـ المتعة والفائدة ويتفاعلون معها فيستوعبونها فتنميهم. وهو الذي يحيل هذه الخبرات أحـــياناً إلى مادة جافة منفرة تصرف انتباه التلاميذ عنها لغيرها، فيتعذر فهمها وإذ فهمـــت وتمّ استيعابها فإنَّ الاستيعاب يكون ذا مستوى متدن . مما يجعل المعلومات المســـتوعبة تتصـــف بعدم الرسوخ والجمود وصعوبة الاحتفاظ بها، وبالتالي تكون عرضة لمختلف أشكال الكف ناهيك عن عدم قابليتها للانتقال.

إنَّ المعلـــم غـــير الكفء يتميز بدفع تلاميذه نحو حفظ المادة الدرسية أو ا بدل أن يساعدهم على فهمها منذ البداية ومن ثم حفظها وخزنها واستخراجها عندم تدعـــو الضرورة لذلك. بينما يسعى المعلم المؤهل والخبير قبل كلّ شيء إلى بلو غـــرض الفهـــم، واتخاذ هذا الفهم وسيلة لتذكر المعلومات، لأنَّه بذلك يكون قد وفَّر الشروط المناسبة التي تضمن استرجاعها في المستقبل.

خصائص الشخصية للمعلم الناجح :

على مدى أكثر من نصف قرن من الدراسة والبحث في مجال انتقاء المعلم عـــداده وتأهـــيله وتدريبه واستمراره حتى انتهاء خدمته في مجال التعليم توصّل لمـــاء والباحـــثون إلى وضع قوائم لخصائص المعلم الناجح اشتملت على سمات يدة منها : العطف ــ التفاهم ــ الحب ــ التنظيم ــ المسؤولية ــ الطموح العالي الخيال الواسع ــ الحماس ــ العزيمة ــ الذكاء ــ اتساع الأفق ــ الثقافة العامة المعـــرفة العلمية المعمقة بالمواد الدراسية التي يقوم بتدريسها ــ الإلمام بالعلوم ســـية والتربوية ــ المثابرة ــ الشجاعة ــ احترام التقاليد ــ الدفء ــ الجدية ــ ـــدل ــ الاتـــزان الانفعالـــي ــ الموضـــوعية ــ التريث في اتخاذ القرارات ــ سامح ــ الصبر ــ الرضا المهني والشخصي وغيرها. وفي الوقت نفسه يتصف علـــم الـــناجح بأنّه أقل مخاوف وأقل قلقاً وأكثر ارتباكاً عند مواجهة المشكلات، ـــثر انفعالاً وسرعة احترام اللوائح والأنظمة ــ التعاون ــ المرح والبشاشة ــ ب المتعلمين ــ القيادة الديمقراطية.

الفصل الثاني

الأهداف التربوية

ة الأهداف التربوية.

در الأهداف التربوية.

ريات الأهداف التربوية.

غة الأهداف التربوية.

ل صياغة الأهداف السلوكية.

عة الأهداف.

ص الأهداف التعليمية الجيدة.

ف الأهداف السلوكية.

ف بلوم للأهداف التعليمية في المجال المعرفي.

ة تصنيف بلوم الأهداف التعليمية في المجال المعرفي.

ات أخرى في تصنيف الأهداف التعليمية في الميدان المعرفي.

ف الأهداف التعليمية في الميدان الوجداني.

ف الأهداف التعليمية في الميدان الحركي.

ف هارو للأهداف التعليمية في الميدان الحركي.

اف التربوية مالها وما عليها.

-مزايا الأهداف التربوية.

-المآخذ على الأهداف التربوية.